

مراسلات الإمام النفس الزكية

محمد بن عبد الله

عليه السلام

مع الطاغية العباسي أبو جعفر

الدوانيقي

يحتوي على الرسالة الدامغة للإمام النفس الزكية كاملة تنشر لأول
مرة على مخطوطة فريدة

تحقيق

يوسف عبد الإله الضحيان

مركز الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً..

وبعد..

فإن من نعم الله عليّ أن يسر لي على يد أحد السادة الأجلاء الفضلاء عدة من نفائس المخطوطات ، وفيها مخطوطة تحتوي على مراسلات الإمام النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -صلوات الله عليهم - مع الطاغية العباسي الملقب (المنصور) ، وهو حقيقة (المخدول) لعنه الله.

ثم تصفحت هذه المخطوط فإذا فيه الرسالة الدامغة للإمام النفس الزكية ، وهي الرسالة الثانية له -عليه السلام- جواباً على رسالة أرسلها أبو جعفر الدوانيقي ؛ ينقص فيها من أمير المؤمنين والحسنين وعموم أهل البيت -عليهم السلام- ، وينكر فيها حق أهل البيت ، ويزعم فيها أن الحق في الخلافة للعباسيين لا لأهل البيت ! ، بتعللات وحجج -إن صحت التسمية- غريبة ، وسخيفة ، ومضحكة.

وضمن الطاغية رسالته أبشع الكلام ، والتطاول على ذرية النبي ﷺ ، وأسخف وأرك التعللات ، وهذه الرسالة الثانية لأبي جعفر المنصور ، والتي رد عليها النفس الزكية ، ودمغ باطلها برسالته الدامغة.

أما الرسالة الأولى للطاغية : فهي رسالة تهديد ، ووعيد للإمام النفس الزكية بعد قيامه ، ودعوته ، وبيعة الناس له ، وفيها إغراءات دنيوية ، ومحاولة لتبسيط الإمام النفس وخداعه ببذل الأمان له ، ولأهل بيته ، وشيعته ، إن هو - عليه السلام - ترك دعوته ، وتاب ! - حسب التعبير المضحك للطاغية - ورجع عن ثورته .

وتحتوي هذه المخطوطة مراسلات الإمام النفس الزكية مع الطاغية كما ذكرنا ، وهي :

- (١) رسالة الطاغية المنصور للإمام النفس الزكية بعد دعوته وثورته .
- (٢) جواب الإمام النفس الزكية على الرسالة الأولى للطاغية المنصور .
- (٣) رسالة ثانية للطاغية الدوانيقي .

وهذه الرسائل الثلاث نقلها المؤرخون كالطبري ، وابن خلدون ، وغيره من المؤرخين ، وأهملوا الرسالة الرابعة ؛ وهي رسالة الإمام النفس الزكية المسماة (الدامغة) ، تركوها لتقوية رأي المنصور ، وربما قد يكون بسبب الخوف من السلطة العباسية ، لأنها رسالة حساسة جداً ، تدمغ كل أباطيلهم .

(٤) الرسالة الدامغة ك كما ذكرنا ، وقد أهملها المؤرخون كما ذكرت ، وتفرد علي بن بلال - رحمه الله - بنقل نزر يسير جداً جداً في كتاب (تتمة المصابيح) ، وقد كنتُ ، وكان قبلي الباحثين ، يعدونها مما ضاع ، وفقد ،

من نفائس التراث ، وبقيت مدة أبحث عنها ، حتى حصلت على هذا المخطوط التي يتضمنها كاملة.

وهذه مخطوطة فريدة ، لن أبالغ إن قلت : في العالم كله. وهي المصدر الفريد لكامل الرسالة الدامغة.

وهذا المخطوط قديم ، ويحتوي على كمية كبيرة من السقط ، والأخطاء الإملائية ، والتصحيح ، وتشابك الكلمات ، والخط رديء جداً ، وصغير يقرأ بصعوبة بالغة ، ومع ذلك لم انثني عن تحقيقها ، وبذل الجهد فيها ، مع المعاناة مما ذكرت.

وكان عملي فيها :

- قمت بصفها كاملة على جهاز الكمبيوتر ، مع المشقة البالغة في فهم أغلب الكلمات.

- بما أنها مخطوطة فريدة فلم استطع المقابلة على نسخة أخرى حتى تسهل المهمة كي أرجع إليها وأثبت الاختلاف في الهامش.

- وزعت النص إلى فقرات ، والفقرات إلى جمل ، مستخدماً علامات الترقيم المتعارف عليها.

- علقت بعض التعليقات التي رأيتها ضرورية ، لتبيين وتوضيح مقصد الإمام عليه السلام.

- وضعت المقدمة هذه ، مع ترجمة مختصرة للإمام النفس الزكية (ع) ، وما أحقه بمجلدات لتتناول جوانب شخصيته ، وحياته ، وجهاده ، وتنظيماته ،

ودعوته عليه السلام، إلا أن المقام هنا أوجب الاختصار ، وإذا أمد الله في العمر سنعمل على كتاب يتضمن ما ذكرنا.

واسأل الله أن يتقبل عملي ، ويغفر لي تقصيري ، إنه سميع مجيب ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يوسف عبدالإله الضحياي الحسني

غفر الله له ولوالديه

الإمام النفس الزكية عليه السلام

هو أمير المؤمنين ، الإمام الشهيد ، النفس الزكية ، أبو القاسم محمد بن عبدالله الكامل ، بن الحسن الرضئ ، بن الحسن سبط الرسول ، بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

أبوه :

هو الإمام الكامل ، شيخ بني هاشم ، عبدالله بن الحسن عليه السلام ، وسمي الكامل لأنه كان يقال : من أجمل الناس ؟ من أفضل الناس ؟ من كذا ؟ من كذا ؟ فيقال : عبدالله بن الحسن . فسمي الكامل لذلك .

أمه :

أمه - عليه السلام - هند بنت أبي عبيدة بن عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي . وكانت من أفاضل النساء ، رحمها الله .

ولادته :

ولد سنة مائة للهجرة ، في بعض الروايات ، وروي غير ذلك (١) .

(١) الحقائق الوردية (١/٣٦٠) .

والذي يظهر لي أنه ولد سنة ثلاث وتسعين للهجرة ، لأن أغلب الروايات أنه استشهد مائة وخمس وأربعون وعمره اثنتان وخمسون سنة ، فعلى هذا تكون سنة ولادته ما ذكرنا.

ألقابه :

كان يسمى المهدي ، لاعتقاد الناس أنه المهدي الذي بشر به رسول الله ، وذلك لفضله وكماله.

ويسمى النفس الزكية ، لورود الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن النفس الزكية يقتل عند أحجار الزيت ، لقاتله ثلث عذاب أهل جهنم ، وقد كان كذلك.

ويلقب بصريح قريش ، لأنه لم يكن في آبائه إلى أمير المؤمنين من أمه أم ولد ، ولا في جداته.

صفته :

كان عليه السلام آدم اللون ، قد خالطه الشيب في عارضيه ، وكانت له شامة في كتفه تشبه شامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

نشأته :

نشأ على طريقة آبائه الأئمة ، حجج الله في الأرض على عباده ، وكان يحظى بالتعظيم والإجلال منذ صغره ، وكان الناس يلقبونه بالمهدي من طفولته.

فضله :

قال أبو الفرج الأصفهاني : وكان من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه في زمانه ، من علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقهه في الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكل أمر يجمل بمثله ؛ حتى لم يشك أحد أنه المهدي ، وشاع ذلك له في العامة ، وبايعه رجال بني هاشم جميعاً ، من آل أبي طالب ، وآل العباس ، وسائر بني هاشم (١).

بداية دعوته :

بدأ الدعاة يدعون له - ومنهم بني العباس - عند مقتل الوليد بن يزيد ، واختلاف كلمة بني مروان ، وكان الدعاة أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وأولاده الأئمة ، وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد.

فلما استتب الأمر ، ودك الدعاة بشيعة النفس الزكية قواعد بني أمية ، انقلب العباسيون على بيعته ، وصار - عليه السلام - مطلوباً من السفاح ، ثم من بعد وفاة السفاح جد أبي جعفر المنصور في طلبه ، حتى وصل الأمر بالطاغية أبي جعفر إلى أن حبس أبيه ، شيخ بني هاشم ، وكامل أهل البيت ، عبد الله بن الحسن ، وأخوته ، وأولاد إخوته ، وأودعهم أضييق السجون ، وصب عليهم من العذاب

ألوأناً ، فعندها قام الإمام النفس الزكية ، ودعا ، وثار ، وجاهد ، فكانت بينه المراسلات مع أبي جعفر حينها ، وهي التي بين يديك أخي القارئ الكريم.

استشهاده :

وجه إليه أبو جعفر الطاغية : عيسى بن موسى العباسي ، فخندق الإمام على المدينة ، وحاربه إلى استشهد - روعي له الفداء - في شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين ومائة.

ولما استشهد أنفذ رأسه الشريف إلى الطاغية الدوانيقي أبو جعفر ، ودفنت جثته بالبقيع (١) ، سلام الله عليه ، ولعن قاتليه.

مؤلفاته ورسائله :

- مراسلاته من الطاغية أبو جعفر المنصور. (الذين بين يديك).
- كتابه على الخواص من أصحابه. وهو في تنمة المصاييح لعلي بن بلال.
- الدعوة العامة. في تنمة المصاييح.
- كتابه إلى أحد شيعته في شأن عثمان وأحداثه التي نغم عليه بسببها المسلمون. في المصاييح لأبي العباس الحسني.
- كتاب السير. منه قطعة كبيرة رواها أبو عبدالله العلوي في آخر (الجامع الكافي) ، ونقل نصوصاً منه الإمام أبو طالب الهاروني في (التحرير).











نص الكتاب

كتاب الطاغية أبو جعفر المنصور إلى الإمام النفس الزكية عليه السلام بعد قيامه

[قال في المخطوطة] :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مكاتبات بين أبي الدوانيق المنصور العباسي وبين الإمام الفاضل ، صريح قريش ، المهدي لدين الله ، النفس الزكية ، أمير المؤمنين ، أبي عبدالله محمد بن الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه أجمعين وسلامه).

[كتاب الطاغية إلى النفس الزكية بعد قيامه]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبدالله ، أما بعد :

ف ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣٣] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٣٤] [المائدة] .

ولك أمان الله وعهده وميثاقه وذمة محمد صلى الله عليه وآله إن تبت من قبل أن أقدر عليك أي أؤمنك وولدك وإخوانك ومن بايعك وجميع شيعتك وأنصارك ، ثم لا أتبع أحداً منهم بمكروه أبداً ، وأن أعطيك ألف ألف درهم ، وأن لك من البلاد حيث شئت ، وأن أطلق من في سجنني من أهل بيتك وشيعتك ، فإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجهه إلي من يأخذ العهد والميثاق والأمان ما أحببت ، والسلام.

[تهديد الطاغية لآل أبي طالب بأبيات]

قال [في المخطوطة] :

وكتب المنصور إلى آل أبي طالب هذه الأبيات:

فلولا دفاعي عنكم أو عجزتم	وبالله أحمي عنكم وأدافع
لضاعت أمور منكم لا أرى لها	كفاة وما لا يحفظ الله ضايع
فسموا لنا من طحطح الناس عنكم	ومن ذا الذي يحنى عليه الأضالع
وما زال منا قد علمتم عليكم	على الدهر افضال يرى ومنافع
وما زال منكم أهل غدر وجفوة	وبالله مغتر وللرحم قاطع

جواب النفس الزكية عليه السلام على رسالة الطاغية

[جواب الإمام النفس الزكية على رسالة الطاغية الغادر]

قال [في المخطوطة] :

فأجابه محمد بن عبد الله المهدي عليه السلام:

من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين ، إلى عبد الله بن محمد ، أما بعد :

﴿ طَسَمَ ① تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ② نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ③ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ④ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ⑤ ﴾ [القصص].

وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني؛ فقد تعلم أن الحق حقنا وأنكم إنما طلبتموه بنا ، ونهضتم فيه بشيعتنا ، وخطبتموه بفضلنا ، وإن أبانا عليا كان الوصي والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء؟! .

ولقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت إلا بفضلنا ، ولا يفخر بمثل قدمنا وحديثنا وشيبتنا .

ولما بنو أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم ، وبنوا ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم ؛ فأنا أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً ، لم تلدني العجم ، ولم يعرف في أمهات الأولاد .

وإن الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا ؛ فوكدنا من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أصحابه أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد ، أول من آمن بالله وصلى القبلة ، ومن بناته أفضل نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن المولدين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

ثم قد علمت أن هاشما وكد علياً مرتين ، وأن عبدالمطلب ولد جدي الحسن مرتين ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدني مرتين من قبل جدِّي الحسن والحسين ، فما زال الله يختار لي فولدني في أرفع الناس درجة ، وأهون أهل النار عذابا ؛ فأنا ابن خير الأخيار ، وابن خير الأشرار ! ، وابن سيد أهل الجنة ؛ وابن سيد أهل النار !.

وإني لم أخرج طالبا للدنيا وزخرفها ، وإنما خرجت أزيح الأمة عن جوركم وظلمكم وتعديكم.

ولك عهد الله وميثاقه إن دخلت في بيعتي أن أومنك على نفسك وولدك وكل مال أصبته ، إلا حداً من حدود الله ، أو حقاً لمسلم أو معاهد ؛ فقد علمت ما يلزمك في ذلك .

فأنا أوفى بالعهد منك وأنت أحرى بقبول الأمان مني ، فإني إنما أدعوك لما يقربك من الله .

فأمّا أمانك الذي عرضته عليّ فأبي الأمانين هو؟! ، أهو أمان ابن هبيرة؟! ، أم هو أمان عمك عبدالله بن علي؟! ، أم أمان أبي مسلم الذي أعطاكم من التمكين في البلاد والعباد! ، ثم لم يكن له عندك إلا قتلك إياه؟! ، والسلام.

رسالة الزور

الكتاب الثاني للطاغية الدوانيقي

[رسالة الزور، الكتاب الثاني للطاغية الدوانيقي]

فكتب إليه المنصور :

أما بعد ، فقد بلغني كتابك وفهمته ، فإذا جُل فخرُك بقرابة النساء لتضل به **الغُواء** ، وتستميل به الجفأة ، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ، ولا كالعصبة والأولياء ، لأن الله تبارك وتعالى جعل العم أبا ، وبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى ، ولو كان اختيار الله هن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقربهن رحماً ، وأعظمهن حقاً ، وأولاً من يدخل الجنة ، ولكن اختار الله لخلقه على علمه الماضي فيهم واصطفائه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها الإسلام ذكراً منهم ولا أنثى ، ولو كان أحد من ولدها رزق الإسلام لقرابة رزقه عبد الله أولاًهم بكل خير في الدنيا والآخرة ، ولكن الله عز وجل يختار لدينه من يشاء ، قال الله تبارك وتعالى : **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥١)** [القصص] .

ولقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وله عموم أربعة ، وأنزل عليه : **(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٥٢)** [الشعراء] ، فأندرهم ودعاهم ؛ فأجاب اثنان أحدهما أبي ، وأبا اثنان أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا

ذمة ولا ميراثا، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار، وليس في الشر- خيار، ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترده

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء].

وأما ما فخر به من فاطمة أم علي، وأن هاشم ولده مرتين؛ ومن فاطمة أم الحسن والحسين وأن عبدالمطلب ولدهما مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلد هاشم إلا مرة ولا عبدالمطلب إلا مرة.

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا، وأنك لم تلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الأولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا، ويحك أين أنت من الله غدا فإنك قد تعديت طورك، وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخر رسول الله صلى الله عليه وآله [.....] (١) خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا من أمهات الأولاد، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من محمد بن الحنفية وأمه أم ولد، ولا أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد؛ وهو خير من جدك الحسن بن الحسن، وما كان بعده أفضل من ابنه محمد بن علي جدته أم ولد، وهو خير من أبيك، ولا مثل من ابنه؛ وجدته أم ولد وهو خير منك.

وأما قولك أنكم بنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١) بياض في المخطوطة بمقدار كلمة.

ولكنكم بنوا ابنته وإنها لقربةٌ قريبة ، لكنها امرأة لا تحوز الميراث ، ولا ترث الولاية ، ولا تجوز لها الإمامة ، فكيف تورث بها الإمامة ، ولقد طلب بها أبوك ، فأخرجها نهارا ، ومرضها سرّا ، ودفنها ليلاً ، فأتى الناس إلا الشيخين ، ولفضلهما ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين الجدد والأم والخالة لا يرثون ولا يورثون.

وأما ما فخرت به من علي رضي الله عنه وسابقته فقد حَصَرَت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فلم يأخذوه ، وكان في الستة فتركوه كلهم ، دافعه عنها ثم طلبها يقاتل عليها. ثم كان الحسن عليه السلام فباعها من معاوية - لعنه الله - بخرق ودراهم ، ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، فإن كان لكم فيها شيئاً فقد بعتموه ، وأخذتم ثمنه.

ثم طلبها عمك الحسين حتى قتلوه ، ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم ونفوكم من البلاد ، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان ، وقتلوا رجالكم ، وأسرُوا الصبية والنساء ، حتى خرجنا عليهم ، فطلبنا بثأركم ، فدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وسببنا سلفهم ، وفضلناكم فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت ، ولكن هؤلاء خرجوا من الدنيا سالمين متسلماً منهم ، وابتلى أبوك بالقتال والفتنة والحرب ، ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية بير زمزم ، فصار في العباس من بين أخوته فنازعه فيها أبوك ،

فقضى لنا بها عمر بن الخطاب ، فلم تزل فيهما في الجاهلية والإسلام ، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به .

ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبدالمطلب بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيره فكان وارثه ، من بين عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته ، وميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة في أولاده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام ، في دنيا ولا في آخرة إلا والعباس وارثه ومورثه ، وأما ما ذكرت من بدر فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب في عياله ، وينفق عليهم للأزمة التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارها لمات طالب وعقيل وجوعاً ، ولكانا يلحسان من جفان شيبه وعتبة ، ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار ، وكفاكم المؤنة ، ثم فدا عقيلاً يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم في الأسر وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بشأركم ، وأدركنا منه ما عجزتم ولم تدركوا أنتم لأنفسكم .

الرسالة الدامغة

الكتاب الأخير للإمام النفس الزكية عليه

السلام إلى الطاغية المنصور

[الرسالة الدامغة]

قال [في المخطوطة] :

فكتب إليه محمد بن عبدالله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمْ ١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبْتُ فُصِّلْتُ ءَايَتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ ﴿٥﴾ [فصلت].

والحمد لله الدائم الرفيع مكانه ، الشديد سلطانه ، العزيز ملكه ، القادر على ما يشاء .

لا يعجزه شيء طلبه ، ولا يمتنع منه شيء أراده ، و ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢] .

بيده نواصي العباد ، وإليه منقلبهم ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٣١﴾ [النجم: ٣١] .

ثم أوجب شكره بما أنعم به عليهم ، ، والتكفير على ما ابتلاهم به ، ووعدهم على الشكر وعداً ، وأوعدهم على كفر النعم وعيداً ، فقال عز وجل ذكره : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٧﴾ [إبراهيم: ٧] .

ثم انجز لهم ذلك ووفى لهم بما قال ، فقال : ﴿ اَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اَلْيَوْمَ اِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ١٧] وقال جل وعز : ﴿ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجنّة: ٢٨] ، في آي من القرآن كثير .

ولم يزل الله يتلى أهل الحق من أنبيائه المرسلين ، وعباده المخبتين ، ويمحصهم ليعلم صادقهم من كاذبهم ﴿ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣] ﴿ وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ١١] ، وقال : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤١] .

والحمد لله الذي انفرد بالكبرياء والعظمة لنفسه ، واختارهما دون خلقه ، فجعل حمىً وحرماً ، واصطفاهما لجلاله ، وجعل النعمة على من نازعهما من عباده ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطاهرين .
أما بعد :

فقد فهمت كتابك ، وأنا مجيبك عليه ، ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ اُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩] .

ولم [تعد] ما عليه الظن بك فيما أظهره الله من جهلك ، ورددت الحجة على نفسك بالمجاهرة لربك بقول الزور ، والجرأة على البهتان ، وقطيعة الرحم ، وعيب آبائك وأسلافك بالعمد لتعمي بذلك ، (وحجه من لهؤلاء بالأمر منك على الطغاة الجفافة في دين الله) (١) ، الجهال بسنته وشرائعه ، حزب الشيطان

(١) ما بين القوسين كذا في المخطوط.

وأعوان الظلمة ، فكنتم وهم كما قال تبارك وتعالى : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [٢٢] من دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ [الصافات].

والمستعان الله الذي خلفك من بعد اسلافك ، كما قال في الآية : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

ذكرت أن أصل فخري بالنساء وليست قرابتهن أقرب القرابة وأعظمها حرمة وأوجبها حقاً!

أوليس الأمهات والبنات والأخوات لم يجعل الله بينهن وبين الآباء والأبناء والقرابة فرقاً في النسب ، إذ لم يفرض الله على عبيده من البرّ بهن ما فرض عليهن من البر بالرجال ، وما خص الله الرجال بالوصية دونهن إذ يقول : ﴿ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٤] ، وإذ يقول : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى انقضاء القصة ، وإذ يقول : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ﴾ [النور: ٦١].

فجعلهن الله تعالى أسوة الرجال في كل هذه المواطن إيجاباً لحقهنّ وتعظيماً لحرمتهنّ.

ولقد أوجب الله لهنّ في بعض المواطن أكثر مما أوجب للرجال في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأوجب في كتابه خيار الميراث للإخوة لأب وأم دون الأخوة لأب ، وأشرك بين الأخوة للأم والأخوة لأب والأم ، فحجب الأخوة لأب والأم والأخوة لأب في فريضة الأخوة للأم دون الأخوة لأب والأم . كان علي بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن أرقم يقولان في امرأة تركت زوجها وأُمّها وأخوتها لأُمّها وأخوتها لأبيها : أن لزوجها النصف ، ولأُمّها السدس ، ولأخوتها لأُمّها الثلث ، وليس لأخوتها لأبيها وأُمّها شيء .

فاحتجبا في ذلك بأنه لم يبق بعد أن أعطوهم من فرائضهم شيء يُعطاه الأخوة للأب والأم ، فقال : الأخوة للأب والأم .

فهبوا أن أبانا كان عماراً (١) ! فأعطونا بأمّنا .

وأما على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقوله للذي سأله : من أبرّ؟ قال [النبي صلى الله عليه وآله وسلم] : «أمّك ، قال ثم من؟ ، قال : أمّك . قال ثم من؟ . قال : ثم أمّك . قال ثم من؟ . قال : ثم أباك» .

فجعل [النبي صلى الله عليه وآله وسلم] للأم ثلاثة أرباع البر ، وللأب الربع .

وزعمت أن الله جعل العم أبا ! ، وبدأ به في القرآن حيث يقول : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [البقرة: ١٣٣] .. فقد جعل الله الخالة في كتابه والدّة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل الخال أبا على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ يقول في كتابه : ﴿ يَتَأَبَّاتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] ثم قال : ﴿ وَرَفَعَ أَبُوتِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] وإنما كانت حالته .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الخالة والدّة والخال والد لمن لا والد له ، يرث ماله ويفك عليه » .

وأما ما احتججت به من التبديّة بالعم قبل الأب فلو كان الفصل في ذلك في هذا الموضع لأوجب الله من حقه أكثر مما أوجب من حق الأب [ولا يوجد بين المسمين] (١) اختلاف في أن ما أوجب الله من حق الأب أوجب من حق العم .

وقد بدأ بذكر قوم وأنشأ في كتابه ، ومن نشأ به أفضل ممن أبتدأ به ، فمن ذلك قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ (٧) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ (٨) كِتَابٌ مَرْفُومٌ (٩) وَيْلَ يَوْمٍ ذِئْبٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ (١١) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) [المطففين] ، ثم نثى فقال : ﴿ كَلَّا إِنَّ

(١) في المخطوطة بياض بمقدار أربع كلمات ، وما بين المعقوفين اجتهداً من لدينا لتقويم النص .

كِتَبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ [المطففين: ١٩] ﴿٢٠﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٢﴾ [المطففين: ٢١].

فبدأ هاهنا بذكر أهل النار ، ثم ثنى بـ[ذكر] أهل الجنة .

وقال : ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

وقال : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠] ، والأعمى هاهنا : الكافر . والبصير : المؤمن .

وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الأنعام: ٥٠] ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥١] ، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢] ، فبدأ بذكر الكفار ، وثنى بذكر المؤمنين ، ومثل هذا في القرآن كثير .

وكل هذا ينقض ما ادّعت من الفضل بالتبديّة .

ولقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر الأنصار بأن [قال] : «غفر الله [للأنصار والمهاجرين]» . وإنّ المهاجرين أفضل من الأنصار .

وأما قولك : لو كان الله اختارهم على قدر قرابتهم لكانت أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقربهم عليه رحماً ، وأعظمهم حقاً ، وأولاً من يدخل الجنة غداً! . فهل يقال : لكان الله اختارهن أو لأحد من خلقه ذكراً وأنثى فتحتج علي به؟! .. ما اختار الله أحداً من خلقه إلا على سابق علمه في طاعتهم ومسارعتهم إلى

محبتة ، وإنها لحجّتي عليك وعلى غيرك من الناس ؛ لأن أبي علي بن أبي طالب ،
وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ رحمة الله ورضوانه عليهما
، فإنهما لم يكفرا بالله طرفة عين قط .

وإنّ بلاء جدي علي بن أبي طالب عليه السلام في الإسلام للبلاء الذي لا
يعيد (١) أحدٌ لمثله ، ولا يُقدر على دفعه .

وذكرت ذكرى فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم أم أبي طالب
وولادتها إياي ؛ فكيف أنكرت ذلك وأنت تحتج بالعصبة ، والعمومة ، ولم يجعل
الله للعباس -رحمة الله عليه- من قرابة العمومة شيئاً لم يجعله لأبي طالب ، غير أنه
جعل أبا طالب أقرب بأمه (٢) ، وجعله يحوز الميراث دون العباس ويحجبه لو كان
أسلم .

وإن الميراث لما رد لأولاده الذين ماتوا كفار إذا كان الأبناء مؤمنين على
قرابتهم ؛ فليس موت أبي طالب على كفره يبطل حقنا من ميراث رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على قدر قرابتنا اليوم ، ولو أن ميتاً مات اليوم يكون ميراثه
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حياً .

كان ولد أبي طالب أحق الناس به إن ذلك لما لا اختلاف فيه بين أهل العلم ،
وإنّ مما يثبت ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستغفر لأحد مات على
كفره إلّا لأمه ولأبي طالب ؛ إذ يقول جل وعز : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

(١) كذا في الأصل ، ولعلها (يجيد) أو (يعود) أو ما أثبت .

(٢) أبي طالب وعبدالله - والد النبي - كانا أخوين شقيقين ، وأمهما فاطمة بن عمرو المخزومية .

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ [التوبة: ١١٣].

ولا حرص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إسلام أحد من الناس ما
حرص على إسلام أبي طالب حتى أنزل الله : (﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾) [القصص: ٥٦].

وذكرت أني فخرت بولادة فاطمة أم أبي طالب ، وقلت : إن الله لم يرزق أحداً
من ولدها الذين قامت عنهم ذكراً كان ولا أنثى الإسلام ، ولو أن أحداً من
ولدها رزق الإسلام لقربة لكان عبدالله (١) أولاهم بكل خير في الدنيا
والآخرة!.

فهل أنبأتك أنهم رزقوا الإسلام بالقربة؟! .. ما ذلك قلت ، ولا إياه أردت ،
غير أني أردت ذكر تفضيل القربة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن
كل من كان أمس منهم رحماً من بني عبدالمطلب ، إذا ساواه غيره منهم في الحال
فضيلة كان لأمسهما رحماً ، فضل تلك الرحم وشرفها.

وذكرت أن الله لم يرزق أحداً من ولدها الذين قامت عنهم الإسلام! .
فقد جعل الله في ولدها الذين قامت عنهم من الشرف والفضل في الجاهلية ،
وفي ولدهم من النبوة والإيمان والنصرة والفضل والشرف ما لم يجعله في ولد
نثيلة (٢) الذين قامت عنهم.

(١) يقصد أبو جعفر المنصور : عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) نثيلة هي أم العباس بن عبد المطلب.

أما في الجاهلية فكان عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ولد أبيه وأسودهم (١) ، المفدى من الذبح ، والمختار للفدى ، فصار فداؤه هو السنة في المقتول خطأ ؛ ثم كان سليله سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم كان بعده [أخوه] الزبير سيّد ولد أبيه ، والقائم بأمر قريش ورأسها يوم الفجار (٢) ، والمؤمن ، وخليفة عبدالمطلب في الجاهلية في قومه ، والمؤمن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعله في حجره ، وإليه جعل ما فخرت به من أمر السقاية (٣) والرفادة ثم حتى احتضر ؛ ثم أسند الزبير ما كان إليه من ذلك إلى جدي أبي طالب ، فقام فيه مقامه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجره ؛ فكان أبرّ خلق الله وأحدهم عليه وأحوطهم وأنصرهم له ، فخافه صناديد قريش وأشرافها إلى أن مضى لسبيله .

وجعل من ولد ولدها (٤) بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، سيّد الأولين والآخرين ، ومن لا يجهل فضله أنت ولا الأمة وسابقتها ومشاهده الحسنة التي لا تخفى ولا تحصى جدي علي بن أبي طالب ، وعمي الطيّار في الجنة مع الملائكة ، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم جدتي ، فكُل هؤلاء ولدُها ، إليها ينسبون وهي لهم أم .

(١) أي أكثرهم سؤدداً وسيادة .

(٢) حرب الفجار .

(٣) في الحاشية : من إرث السقاية .

(٤) أي فاطمة بنت عمرو المخزومية ، أم أبي طالب وعبدالله والد النبي .

ولعمري انك لتعلم لو كان هؤلاء ولد نثيلة وولد ولدها لفخرت بهم كما أنك تفخر بالقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سائر قومك من أفناء قريش بني أمية وغيرهم.

وذكرت أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بُعث وله عمومة أربعة ؛ فأنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ، فدعاهم وأنذرهم ، فأجابه اثنان أحدهما أبوك - تعني العباس رحمه الله - ، وأبى اثنان أحدهما أبي - تعني أبا طالب - ، فقطع الله ولايتهما ، ولم يجعل بينهما إلا ذمة ولا ميراثاً!.

ولعمري أنها ذكرت من أمر أبي طالب وأمر أبي هب لعل ما ذكرت ، غير أنك احتججت من الإسلام بأبيك العباس - رحمه الله - وإيمانه وإجابته بأمر مغمى ولم تكشفه حق كشفه ببيان إيضاحه ، وساويته في ذلك بسيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبدالمطلب!.

هيهات ذهب ، والله من مُفاخرٍ في غير مفخر! ؛ ومثّك نفسك أن تحوز ما ليس لك!!.

قد علمت الأمة أن حال العباس يوم أنذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشيرته ودعاهم كانت [حاله] مثل حال أبي طالب وأبي هب ، لم يكن أجابه ولا صدّقه ، فكانت يومئذٍ منقطعة ، لم يجعله الله يومئذٍ موازراً ولا موالياً ، وأن أبا طالب كان الذاب عن حرمة ، والرامي من ودّ أذيته ، والحامي عنه ، والكالء له في ليله ونهاره ؛ أوليس القائل :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن آبائنا والحلائل

وان المجيب يومئذ لدعوته ، والوارث والوصي والخليفة كان جدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ هو الذي أجابه [وصدقه وقبل ما جاء به] ^(١) ودعا إليه يومئذ من بينهم جميعاً.

وهذه المكرمة لي ولوالدي ، دونك ودون والدك.

وإنما صارت الذمة للعباس بُعيد بدر حين أسلم.

وأما عظمتك إياي! فمثلك في ذلك كما قال الله عز وجل : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ

بِالْإِيمَانِ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] .

وأنا أعوذ بالله أن أذكر ما لله فأنساه كنسيانك إياه!.

واعلم أن الموعدة تقع من القلب مخرجها من قلب الواعظ ، ومواعظك - والله المستعان عليك وعلى أشباهك - تسهوا عنها القلوب! ، أفلا تذكر منقلبك وما تقدم وما ترد عليه من ثقلك ووزرك الذي لو تحملته الأرض والجبال وما عليها وفيها من الإنس والجن وغيرهم مما خلق الله مما تعلمهم فدحهم [حمله] ، ومن سفكك الدماء من غير حلها ، ونقض العهود المؤكدة ، وإخفار الذمم ، والتسليط على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالجبرية ، وقطيعة الرحم التي أمر الله بصلتها وبرها وأوجب حقها ، وإماتة السنن ، وابتداع البدع ، وقول البهتان ، تفعل ذلك كله على العمد بغير ما (تأويل) ^(٢) ولا شبهة ، معاندة

(١) ما بين المعقوفين من الحاشية.

(٢) في المخطوطة : ويل ، وما أثبتناه اجتهاداً.

واستكباراً وعتواً على الله ، وتأبيداً للملك الزائل ، وتشديداً للجبرية ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخاف عقاباً ، ولا يرجوا ثواباً.

وأما ما نسبته إليّ من الافتخار ؛ فأنا أبر إلى الله من ذلك ، وكيف أفتخر والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن الفخر ، وذم أهله ! ، غير أني أردت ذكر نعمة الله عليّ وحمدى إياه عليها ، وإظهار ما منّ الله به من معرفتها وأوجب من شكرها ، وساق إليّ من شرفها لواشج القرابة ، وشوابك الأسباب التي جعلها بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جعله لي ولوالديّ أباً دون الناس جميعاً.

(فأنا يعتد أحد من ذلك إلا بمثل ما نعتد) (١) ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان حياً لم ينكر علينا أن ننظر إلى شعور النساء التي نالتهن ولادة أبي وأمي ، وحرّم ذلك على ولدان أبيك وأمك ، ولم يحلل له أن ينكح امرأة نالتها ولادة أبي وأمي ، ولكان يحل له أن ينكح في ولد أبيك.

فذكرت مما اعتدت به من نعم الله عليّ في ولادة فاطمة ابنة اسد بن هاشم (٢) وولادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياي ، وأن عبدالمطلب ولدني مرّتين ، وإن خير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلد عبدالمطلب إلا مرة واحدة!

(١) كذا.

(٢) هي أم أمير المؤمنين علي عليه السلام.

فهل أحد له مسكة من علم أو حظ من عقل يجهل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست به حاجة إلى شرف هاشم ولا عبدالمطلب مع ما قسم الله له من الفضل وأعطاه من الكرامة والنبوة ، وجعله سيد ولد آدم وأكرمهم عليه ، وأن كل من ولده النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أو ولده النبي) (١) إنما شرفوا به ، ويستوجب ذلك على قدر رحمه منه وطاعته له .

فلما ولدني من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وولده ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين ، كانت رحمي به أمس ، وحظي (٢) به أوفر ؛ مع ما أكرمني الله به ، ومنَّ به عليَّ من إيمان جدتي فاطمة بنت أسد بن هاشم بالنبي ، وتصديقها إياه ، وهجرتها إليه ، وبرها به صغيراً وكبيراً ، تلي منه ما تلي الأم من ولدها فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ما وجدت فقد أُمي لبرّها بي » ، وأيم الله الذي يعلم السرائر لو كانت والدتك لفخرت بها ، وتباهيت بولادتها إياك ، غير أن نثيلة قصرت بولادتها إياك ، وأسكتت عن تحميدها ، فالتبست (السبع) (٣) على من حاز الله له المكارم دونك ، وما عيب نثيلة أردتُ ، ولا لايمتها قصدتُ .. إنها لإحدى أمهاتي ، غير أني أردت تبيان من هو أفضل منها .

(١) كذا .

(٢) في المخطوط : وخطي ، ولعلها تصحيف ، والصحيح ما أثبت .

(٣) كذا في المخطوطة .

وَعَبْتُ عَلَيَّ قَوْلِي أَنِي أَوْسَطُ بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا ، وَأَصْرَحُهُمْ أُمًّا وَأَبًا ، وَأَنَّهُمْ
تَلَدْنِي الْعَجْمِيَّاتُ ، وَلَمْ تُعْرِفْ فِيَّ أُمَهَاتُ الْأَوْلَادِ ، وَأَنِي فَخَرْتُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ
طَرًّا!.

فليس الفخر أردتُ ، ولا إياه التمسْتُ.

وقد قلت فيما قلت الحق الذي لا يجهله عالم ، ولا يرده جاحد ، ما أوجبت إلا
ما فسرته لك قبل هذا وليس الفخر أردت.

وقلت : انظر أين أنت من الله غداً فقد تعديت طورك ، وفخرت على من هو
خير منك أماً وأباً ، أولاً وآخرأ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!
وما أخاف أن يحيف الله عليّ و [لا] (١) على غيري ، أكون من الله بحيث يكون
منه من بر وصدق ، فهل أحد يرد ما ذكرتُ من نعم الله عليّ أو ينكرها؟! .. وما
عدا طوره من قال الحق ، وذكر نعم الله عليه ، وكيف تنسبني إلى الفخر على
إبراهيم وكلما اعتدت به أو يعتد به معتدٌ من شرف دنيا أو دين إنما نيل بإبراهيم
صلى الله عليه وآله ، ولعمري هو خيرٌ مني نسباً ، إذ نسب إلى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وأنه له لصلبه ، إذ كان النبي أباه الذي ولده لخير مني .. ولقد عظمت
عليّ نعم الله إذ كانت أُمِّي ابنته لصلبه ، ووشجت الأرحام بيني وبينه.

وأما أوله الذي ذكرت فهو عبدالمطلب و هاشم وهما أولى به ، وهما من وَلَدَ أَبِي
وَأُمِّي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، وما تستطيع أن ترد قولي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله

(١) ما بين المعقوفين زيادة من حاشية المخطوطة.

عليه وآله وسلم وخديجة بنت خويلد خيرٌ من مارية^(١) وأكرم ، وما نقص مارية من فضلها شيئاً ، وما نقص ذلك إيمانها ، إلا أن تكون وهمت في قولك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه معه في الجنة ، وإن كان مات طفلاً لم يجز عليه قلم ، وانا مذنب مخطئٌ إلا ما عفى الله عني ، وهو خالي وخال ولد أبي وأمي دونك ودون أبيك ، ولي فيه ما ليس لك ، والحمد لله الذي صرف هذا الفضل عنك وأحاله لي دونك .

وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من نسبي وسببي » ، وأن عمر تزوج أم كلثوم ابنة علي وألح في خطبتها طلباً لذلك الفضل وتلك القرابة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسبب إليه ، وكلما وشجت الأنساب وكثرت الأسباب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان افضل .

هذا الذي حدابي على ما ذكرت ، ودعاني إليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن قال : « قال الله تبارك وتعالى : إذا أنا أحسنتُ خلق عبدي وخلقته وجعلت له موضعاً لا (شبيهه)^(٢) فهو من أصل صفوتي » .

فهل يستطيع قائلاً أن يقول في آبائي الذين ولدوني ، وأمهاتي اللاتي ولدنني شيئاً؟! .

(١) أم ابراهيم ابن رسول الله .

(٢) كذا .

أفكان ذلك لا (يربع) (١) عن كثير من الإماء وأشباههن ، ولا يحكم لهن بأحكام الحرائر!.

وذكرت أن خيار ولد أبي خاصة وأهل الفضل منهم [أمهاتهم] أمهات الأولاد ، ثم ذكرت فضل عمومتي وبني عمي : محمد بن علي [ابن الحنفية] ، وعلي الحسين -رحمة الله على أمواتهم وأحياءهم وعلى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - و[ذكرت] فضل محمد بن علي [الباقر] وجعفر بن محمد.

فما أرد فضلهم بل أثبتته ، وأراه لي شرفاً ؛ وإن ذلك لي دونك ، ولم أعزهم بولادة العجميات إياهم ، غير أني أردتُ تزيُّد [ذكر] نعم الله عليّ إذ ولدني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وخديجة بنت خويلد ؛ وهما سيدتا نساء العالمين ، وفاطمة ابنة أسد بن هاشم ولها هجرتها وسابقتها.

وما ذكرت قبل هذا منها فهل تستطيع أن ترد ذلك أنت أو هم؟! وما الذي أعطاني الله من هذا أو خصني به يناقضهم من فضلهم؟ ، ولا يناقض أمهاتهم من فضلهم؟..

فما عيبن أردتُ ، غير أني أردت [ذكر] فضل أمهاتي ، وما أحد من النساء أحب إليّ أنها ولدني مكانهن ، وما أحد كان يقال له أحب أنهن ولدنك مكان أمهاتك فيقول لا!!.. إلا أثيم مدخول في عقله ودينه.

(١) كلمة غير منقوطة في الأصل المخطوط.

واحتجبت جهلاً أو تجاهلاً بقول الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] !!.

قلت : إنكم بنو ابنته !.

فلم تراه لنا أباً ؛ والله يقول خلاف ما قلت مما أَوْضَحَهُ لك ولغيرك إن شاء الله تعالى ..

أما قول الله عز وجل : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فما أجد أحداً من الأمة يشك أنها نزلت في زيد بن حارثة ، فقال : ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] .

وقال فيه : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ليس [رسول الله] بأبي زيد بن حارثة ، وهو أبو القاسم والطاهر ، والطيب ، وإبراهيم .

ولكن أثبت الله لنا في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم [بأن ذكر الله الأنبياء] فذكر فيهم عيسى عليه السلام فنسبه إلى إبراهيم صلى الله عليه ، فقال : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٥] ، فجعل إبراهيم صلى الله عليه لعيسى صلى الله عليه أباً ، ونسبه إليه ؛ ولا أب لعيسى صلوات الله عليه ، فهل تستطيع جحد هذه الآية ؟ ونحوها من كتاب الله ومن صدور الرجال ؟ !.

فإذا كان ابن الابنة ؛ [ابن] ابن عم كان أشد استحقاقاً بهذه القرابة .

ولقد روى أهل العلم من غير وجه بلا اختلاف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجديّ الحسن والحسين : «ابنَيّ هذان» .
وقال للحسين : « إن جبريل أخبرني أن امتي تقتل ابني هذا» . قال : وانصرف الحسين وهو [صلوات الله عليه وعلى آله] على المنبر فنزل إليه حتى حمله وقال :
«إن الولد فتنة» .

وقال للحسن : « إن ابني قد ارتحلني» .
وقال لفاطمة - في غير موضع - : «ولا اتين لابنيّ كذا وكذا» .
وما كان صلى الله عليه وآله وسلم ليقول ما لا يجوز .
ولعمري أنها لمن أعظم المصائب فيك أن تكون شيخاً من مشيخة بني عبدالمطلب ؛ تدّعي الإمامة ، والاستحقاق للخلافة ، والقيام بأمر أمة محمد صلى الله عليه وآله ، [و] تجهل مثل هذا أو يغيب عنك ! .
فلو كنت جهلته أطرقت فلم تبد جهلك ، وسألت أهل العلم إن كنت لا تعلم كان أعود عليك ، وأحرى أن يخفى أمرك عليّ ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] [الأنبياء: ٧] .
وزعمت أنها لا تحوز الميراث ، ولا ترث الولاء ، ولا يحل لها أن تؤمّ فكيف تورث بها الإمامة ! .

وان أبي - تعني علياً عليه السلام - طلب [الخلافة] بفاطمة بكل وجه ، فأخرجها نهاراً ، ومَرَضَها سرّاً ، ودفنها ليلاً ، فأبى الناس إلاّ الشيخين (١) ،

(١) أي لم يرض الناس إلاّ بخلافة الشيخين كما يزعم الطاغية الدوانيقي أبو جعفر .

وبفضليلهما ، وأن السنة التي لا اختلاف بين المسلمين - زعمت - أن الجد أبا الأم ، والخال ، والخاله لا يرثون!.

وأنت لا يؤخذ باحتجاجك ولو جهدت كل الجهد.

القرآن ناطق بخلاف حكمك ، إذ يقول الله عز وجل : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] .

والأثر محفوظ قائم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم [فروي أنه (١) سئل عن العمة وعن الخالة [فقال] : «اللهم عمه وخاله ثلاث مرات» ثم قال : «للعمة الثلثان وللخاله الثلث».

وانه قال : «الخال والد من لا والد له ، يرث ماله ويفك عليه».

وابن مسعود كان يقول : كل رحم بمنزلة الرحم التي لا يجوز الميراث لها اذا لم تكن الرحم التي تحوز الميراث.

وهذا تحققه ، كل ما احتججت به من القرآن غير هذا.

وأما زعمك أنها لا ترث الولاء ، وإنما يرث الولاء الرجال.

فنحن أولى بالوراثة لموالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأننا بنو ابنته ، وأنتم بنوا عمه لأبيه ، فلنا الميراث دونكم.

فإن قلت: إن أبا طالب لم يسلم.

فإنه إذا اجتمع ولد أبي طالب وولد العباس بعد وفاة العباس ؛ وإن كان أبوطالب مات كافراً كان الميراث لأولاد أبي طالب ، لا يبطل حقهم كفران أبيهم.

(١) في المخطوطة بياض بمقدار ثلاث كلمات ، وما أثبتناه بين معقوفين اجتهداً من لدينا.

وأما زعمك أنها لا تؤم.

فهل أنبأتك أنا استحققتنا الإمامة لاستحقاقها رضي الله عنها؟.

إنما استحققتنا بما ادعيتم أنتم ببهتانكم الذي أضللتكم به أشياعكم الطغاة الجففا في دين الله ، حزب الشيطان ، إذ قلتم : إن الإمامة كانت لعلي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم لمحمد بن الحنفية ، ثم لأبي هاشم بن محمد بن علي [ابن الحنفية] ، ثم أوصى أبو هاشم - زعمتم - إلى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، ثم أوصى بها محمد بن علي إلى إبراهيم بن محمد ، ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبا العاس [السفاح] ، ثم ادعيت أن أبي العباس أوصى إليك ، فرد ذلك عمك ، وادّعى مثل ما ادّعيت ، ونازعك الأمر الذي لم يجعل الله لك ولا له ولا لأحد من ولد أبيك ، حتى سفك الدماء ؛ دماء أشياعكم أشياع السوء ، وجنود الضلال ، وكان من غدرك به ونقضك ما أعطيته من العهود والمواثيق التي لم يُسمع في الإسلام بأغلظ منها ما لا خفاء به على الأمة .

فكلما ادعيت أنها صارت إليك بالوصية من أبي هاشم ، وانها صارت لابن الحنفية .. فهيها وقد أقررت أن الإمامة صارت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بعهد من رسول الله ، وما زالت هذه مقاتلكم وبها دعوتكم إلى خراسان ، وبها أجابوكم .

وما أثبت عمك داود يوم ظَهَر أخوك أبو العباس ؛ فقام داود [وقال] : والله ما قام هذا المقام خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهذا القائم .

فأنكرتم[وه] هذا اليوم ودفعتموه ، حرصاً على الملك ، وإيثار الزائل الفاني على الدائم الباقي .

فإذا ادعيتم أنها صارت إليكم بالوصية التي ادعيتم ؛ فإقراركم بما أقررت من إمامة علي لازماً لكم ، وحجة عليكم ، ودعواكم [أنها صارت لكم بالوصية] لا نقبل منكم إلا بحجة ثانية ، ولا سبيل لك إلى تصحيح الحجة بذلك .

وزعمت أن أبي (١) طلبها بكل وجه فأخرجها (٢) نهاراً ، ومَرْضَها سرّاً ، ودفنها ليلاً فأبى له الناس إلا الشيخين (٣) لفضلهما .

فكل هذا والحمد لله مما يثبت الحجة عليك ، لأن أبي رضي الله عنه لم يطلب إلا حقه الذي جعله الله له ، وانكم صرفتم الأمر عنه ، وصرفتموه عن المقام الذي جعله الله له ، ورأى أن أقواماً قد ركبوا منه ومن الأمة عظيماً .

ومما يثبت ذلك أن أبا [ك] العباس رحمه الله [أ] حس قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم [فقال لأمر المؤمنين علي]: ابسط يدك أبايعك . فقال له علي: وهل ينازعنا في هذا الأمر أحد؟!

ما كان [لـ] يقول العباس رحمه الله: ابسط يدك. وهو [لا] يرى أحداً أحق بالأمر منه .

(١) يقصد أمير المؤمنين (ع) .

(٢) يقصد الزهراء عليها السلام .

(٣) يقصد لم يقبل الناس إلا بخلافة الشيخين! .

فإن كان له فيه حق ما كان علي ليقول : وهل أحد ينازعنا هذا الأمر. وهو يظن أن أحداً ينازعه.

فإن كان الناس قد أصابوا في صرف هذا الأمر عن أبي إلى الشيخين ، فقد أخطأ أبوك (١) إذ دعا إليه ، ولأنه رآه أحق بالأمر منهما.

فإن كان قد أصاب أبوك في ذلك فقد أخطأ الناس والشيخان!.. فاختر لنفسك وأبيك أيهما أحببت ، فإنه لا مخرج لك من هذين الأمرين إلى ثالث.

وأما ما زعمت أنه أخرجها نهاراً ، ومَرَضَها سرّاً ، ودفنها ليلاً. فهو دليل منا بذلك على القوم الذين نازعوه الأمر الذي جعله الله له ، وعادوه (٢) عليه ، وأبوك كان عوناً عليه ، ومستنكراً لكل ما أتى عليه.

وأما قولك : فأبى الناس إلا الشيخين.

فلا ذنب لي ولا لأبي إن كان الناس أبوا الفرض ، وأعانوا على الظلم ، ومنعوا الحق أهلهم ، وحالوا بينه وبين ذلك.

فإن أنكرت ذلك فأنكره على أبيك العباس ، وعبدالله بن العباس ، وعلى عميك قثم وعبيد الله ابني العباس ، إذ دعوا علياً إلى أن يبايعوا له ؛ والشيخان أحق بالأمر من علي عليه السلام!!.

وإذ أعانه أبوك (٣) وعماك يوم صفين ووليا له [الأعمال] (٤).

(١) أي العباس رحمه الله.

(٢) في المخطوطة : وعابوه.

(٣) أي عبدالله بن عباس.

(٤) في المخطوطة بياض بمقدار كلمتين ، وما أثبتناه اجتهاداً.

وزعمتَ [أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام] يطلب ما ليس له ، ويجلب عليه ، ويدعوا إليه ، ليستميل الناس ، فيحول بين الشيخين وبينه ؛ وهما أولى بالأمر منه زعمتَ !.

فإن كان الأمر كما زعمتَ فما كان يحل له أن يتولّى شيئاً من أمر الأمة ، وما كان لجذك (١) ولأبيك (٢) ولعميك عبيدالله وقتم أن يعينوه وينصروه ، وهو قد طلب -زعمتَ- ما كان للشيخين دونه وليس له !.

وما يلزم أبي من الظلم والعيب في هذا الأمر شيء إذ كان راجعاً إلى جذك ، وأبيك ، وعميك ، لا زماً لهم ، فعبهم بما شئت أو دع . مع أن كل ما قلت ينقض عليك [قولك] : أن أباك وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة والإمامة !.

وقلتَ لي : أما ما فخرت به من علي وسابقتة ؛ وأنه لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة أمر غيره بالصلاة !.

فرايت أن الحجة على قدر علمك ؛ ان علياً كان مشغولاً بتمريض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وان الإمامة لا تستحق بالصلاة ، فلا حق فيما ادعيتم من الوراثة إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر غير أبي وغير أبيك بالصلاة ؛ ولم يكن المأمور أباك (٣) ، فأنتم عنها (٤) أبعد.. فبأي شيء ادعيتموها!؟..

(١) العباس .

(٢) عبد الله بن عباس .

(٣) أي العباس .

(٤) أي الخلافة بالوراثة .

الحمد لله الذي أظهر الحجة عليك بلسانك وإن كرهت .
وأما ما عبثَ به علياً في أمر الحكمين ، وما احتججت به فيه .
فإن أباك عبدالله بن العباس رحمه الله كان المحاجّ للذين أنكروا أمر الحكمين
بحجة أبي (١) ، [وهو] المجلب في ذلك ، والطالب قبل ذلك أن يصير أحد
الحكمين ليحكم بها لأبي (٢) ولكيد من أراد دفعه عنها ، والذي ندب أهل البصرة
إلى حرب الذين أنكروا الحكومة .
فإن كان أصاب في ذلك فقد أصاب أبي ، وإن زعمت أن أباك أخطأ فقل فيه ما
بدالك ، وعبه بما شئت .
فأما أبي فلا أراه أخطأ ، ولا هو أساء ، بل على الحق قواماً به ، و[العباس
وعبدالله بن عباس وأخويه] دعاء إليه أنصاراً لأهله رحمة الله عليهم جميعاً .
وزعمت أن حسناً رضي الله عنه باعها من معاوية ، ولحق بالحجاز ، وسلم
شيئته بيد معاوية ؛ فدفع الأمر - زعمت - إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير
ولاية ، وإن كان لنا فيها شيئاً فقد بعناه وأخذنا ثمنه ! .
وإني قد رأيتك ابتليت جهلاً بالحجة ، وصدفاً عن الحق بثلب أهل بيتك
والبهت [لـ] فضل عمومك ، والقطيعة لرحمك ، والدعاء لخصمك إلى استنباط

(١) أي أن عبدالله بن عباس حاججهم بحجة أمير المؤمنين علي (ع) .

(٢) أي أن عبدالله بن عباس طلب أن يصير أحد الحكمين بدل أبي موسى الأشعري ليحكم بها لأمر
المؤمنين ، وهذا احتجاج من الإمام النفس الزكية عليه السلام على الطاغية أبي جعفر .

الحجة عليك لما يريد من إبداء سوء ضميرك ، وهتك سترك من ما يخفى من نفسك!..

حَسَنُ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَأَخُوفَ لَهُ نَ وَأَشْحَ عَلَى دِينِهِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ مَا قَلَّتْ فِيهِ .
ولقد علم الناس أنه - رضوان الله عليه - ندب الناس إلى حرب معاوية ، وجهد فيه ، ووجه قيس بن سعد ، وعمك عبيد الله بن العباس على مقدمته ؛ واتبعهم بنفسه مرتحلاً من معسكره ، فاختلف أصحابه عليه ميلاً إلى ما ملت إليه أنت وأهل بيتك من إثارة الدنيا!.

فَعَشَوْهُ كَاتِبُوا عَلَيْهِ مَعَاوِيَةَ نَ وَسَأَلُوهُ الرِّشَا ، وَبَاعُوا دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ ، وَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَجَرَحُوهُ ؛ وَانْتَهَبُوا رَحْلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ لِلْحَقِّ نَاصِراً ، وَلَا إِلَى الرِّشْدِ دَاعِياً ، وَلَا لِدِينِ اللَّهِ ثَائِراً ، وَلَا مَعِيناً ؛ إِلَّا شَرْدَمَةً قَلِيلَةً خَافَ إِنْ هُوَ حَارَبَ بِهِمْ أَنْ (يَصْطَلِمُوا) (١) جَمِيعاً ، وَلَا يَبْقَا لِدِينِ اللَّهِ مُنَاصِراً ، وَلَا دَاعٍ إِلَيْهِ ، وَلَا قَائِمٌ بِحَقِّهِ .

فَظَنَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ عَنِ الْهَلَكَةِ ؛ كَفَعَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ ، ثُمَّ اتَّخَذْتُمُوهُ حِجَّةً عَلَيْنَا ! وَاثْبَتَ لَهُ الْإِمَامَةَ - دُونَنَا - مِنْ تَيْمٍ وَعَدِي وَأُمِيَّةٍ ، حَتَّى أَنْكَرُوا فَضْلَهُ ، وَدَفَعُوهُ عَنْ عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ أَحَقُّ بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ (٢) .

(١) كذا في المخطوطة.

(٢) يقصد ابو بكر ، وهو صاحب تيم ، لأنه من بني تيم بن مرة ، بطن من بطون قريش.

فلو كان ما زعمت لازماً للحسن بن علي عليه السلام بعد خذلانهم إياه ؛ واختلافهم عليه ، وظهور حجتنا فيما ذكرنا عليك وعلى من قال مثل مقالتك ؛ أن يحارب معاوية - لعنه الله - لكان أمراً يلزم النبيين قبله ، لأن الله جل ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم داعياً إلى الله ، ومخيراً منه ، فكذبه قومه ، وأرادوا قتله ، فهرب منهم حتى اختبأ في الغار ؛ فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۚ﴾ [الأَنْفَال: ٣٠] .

فجعله الله في سعة إذ لم يجد عليهم أعواناً.

وقد عَبَدَت بنو إسرائيل العجل ، وقالوا: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١] ، وكان ضمير هارون ، وإرادته محاربتهم إذ لم يقبلوا منه ، غير أن الله منعه من ذلك ما أخبر الله في كتابه من قوله: ﴿قَالَ ابْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠] .

وقد بلغنا أنه كان في ثلاثين ألفاً من المؤمنين ، وأخبر الله بعذره ، وقبل موسى اعتذاره ، وعند الحكمين فقد فعل بعلي مثل ذلك .

فكان دعوة من دعا إلى الحكمين مما أسخط الله ، ولم يحاربهم علي ببقية من معه من المسلمين ، وكان في سعة حين ضعف عن حربهم ، ودفعهم كما دفعوه من التحكيم ، والمدة التي كانت بينهم وبين معاوية ..

وتلك طريق من كان مع الحسن عليه السلام ؛ او ترى أن خلافهم على الحسن كان أعظم عليه من ذا ، إذ صار على جرحه ونهبه؟! .

فلما رأى من فعلهم ما استدل به على خلافهم إياه ، وميلهم على الدنيا ، وزهدهم في الآخرة ، ورفضهم الحق والمعاونة عليه لم يسعه فيما بينه وبين الله إلا استبقاء نفسه وأهل بيته ، فوادعه (١) عند ذلك ، فتوثق منه في الشرط عليه ، والأمان للناس جميعاً من بوائقه وغوائله ، وأخذ عليه أشد ما أخذ بالوفاء بما أعطاه من نفسه ، في مثل ما دخل فيه علي بن أبي طالب من الشورى.

وليس بناقص من طلب حقه دخولاً فيما يرجوا له استرجاع ما جعله الله له ورسوله ، بل لا يسعه إلا التآني لذلك حتى يحكم الله ، ويتبع سنة صلى الله عليه وآله وسلم ، ويصدق بأمره.

ورضي بذلك جدك عبد الله بن العباس وعمومتك ، ودخلوا فيه ، وأقروا به .
فإن كان الحسن رضي الله عنه أصاب - وهو مصيب فيما فعل - فقد أصابوا فيما دخلوا فيه ورضوا به ، وإن كان خطأ - ومعاذ الله أن يكون خطأ - فقد دخلوا معه فيما كان خطأ ، وشركوا فيه ، ولا عذر لهم في ذلك!.

أفلا دعا جدك إلى نفسه إذا كان - زعمت - أنه وارث الإمامة فحارب معاوية إذ هو ظالماً ونصر دين الله ودعا إلى الحق؟!.

فإن زعمت أنه نهاه عن ذلك العجز عنه بأنه لم يكن له ناصرًا ، ولا وجد عليه أعوانًا ، وأن [له] في تركه ذلك حجة وعذر! ؛ فكيف لا تجوز هذه الحجة والعذر للحسن عليه السلام؟!.

وزعمت أنه إن كان لنا فيها شيء فقد بعناه ، وأهذنا ثمنه!.

(١) أي أن الحسن عليه السلام بعد كل ما حصل اضطر إلى مواعدة معاوية.

كأنه يرى أن يبيع مالا يجوز ، أو يحتاز !!

إنما هي من الله ورسوله لا يحل عقدة ، ولا يزيل حقها إلا نبي ؛ ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وإن كنا بعناها كما زعمت فبطل حقنا ، ولو كان ذلك يجوز ؛ لكانت لمن اشتراها إن كان فعل . ولما كان لك فيها حق ، ولكنت أبعد .

إنما الإمامة حق للإمام وعليه أن يقوم بأمرها ، وحق على الأمة أن تسمع له وتطيع فيما أطاع الله ورسوله فيه . والحسن عليه السلام كان أعلم بالله ، وأفقه لدين الله من أن يأخذ عرضاً من الدنيا ويعتاض منه شيئاً .

ولم يضره ولا حسيناً نهب من نهبه ، بل الضرر في ذلك على الناهب .

وفخرت بأنكم خرجتم على بني أمية بثأرنا ، وادركتم بدمائنا .

فهذا إقرار منك بأنهم ظلمونا ، لو كانوا قتلونا بالحق لم يكن لك أن تطلب بدماء من قُتل بحق ! .

ولئن صدقت نفسك لتعلمن أنكم ليس ذلك طلبتم ، ولا إياه أردتم ؛ إنما طلبتم بثأركم وأردتم الملك ، وخذعتم من أجابكم ، ونصرتهم بفضلنا ، وأظهرتم أنكم تطلبون بدمائنا ، وتدعون إلينا ، إذ علمتم أنهم إليكم نهت بالحيلة أسرع إجابة ، وأشد تشميراً .

وإنما طلبتم بدم ابني عبيد الله بن العباس الذين قتلها بسر بن أرطاة في طاعة معاوية ، وطلبتم بضرب الوليد بن عبد الملك جدك علي بن عبد الله الذي كان منه في أمر سليط [ما كان] .

وطلبتم قتل مروان بأخيكم إبراهيم بن محمد ، وترويعه نساءكم ، وسوقه لهن عرابة .

وطلبتم ثأركم من سليم بن حبيب خليفة المهلب حين أزداد ضربك بالسياط ، فلم تبين الرّوعة التي دخلت منه عند قدرتك دون قتله ، وما كان لك أن تقتله أن أراد قتلك ! .

فبثأركم أدركتم ، وإياه طلبتم .

لو كنتم طلبتم بثأرنا ودمائنا لقتلتم آل يزيد بن معاوية ، وآل زياد بن عبيد ، وآل يوسف بن عمرو ، لأن هؤلاء قتلونا ، وأمروا بقتلنا ، وأعوذ بالله أن أرا قتل غير الذين تولوا منا ذلك ، بعد قول الله جل وعز : ﴿لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥] [الأنعام: ١٦٤] [فاطر: ١٨] [الزمر: ٧] ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تحني يمينك عن شمالك » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يؤخذ الرجل بجريرة ابنه ولا بجريرة أخيه » ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

« إن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله ، أو ضرب غير ضاربه » ؛ غير أنني أردت الاحتجاج عليك ، والكشف منك للناس خلاف ما ادّعت ، مع أنك إذا كنت تستحل قتل من لم يقتل كان قتله بغير جرم وتحرم غيره ، كان في قياس قصدكم الذي بينت ، أولى بالقتل من الذين قتلهم بلا جرم ولا برهان ، ولا لنا عندهم ولا عند آبائهم .

ما كانَ ذنبَ إسماعيل بن أمية وأيوب بن موسى - من ولد سعيد بن العاص - إذ قتلتهما في حرم الله وأمنه وعند بيته الحرام بعد الأمان والهد والميثاق بلا جرم ولا ذنب ، مع عدة من بني أمية هم براء من دمائنا ودمائكم؟! .

أو بأية مظلمة أو دم [لكم أو لنا] (١) عند من قتلتم من ولد الوليد ، وسليمان ، وعبدالمطلب ، وهاشم [.....] (٢) رجلاً على دم واحد ، منهم ؛ الوليد بن معاوية بن مروان بن عبدالملك ، ومحمد بن عبدالملك بن مروان ، ويزيد بن هشام بن عبدالملك ، ويزيد بن معاوية بن مروان بن عبدالملك ؛ بعثت بهما إلى أخيك أسيرين ، فقتلهما ، والسنة أن لا يُقتل أسير المسلمين ، فخالفَ فيهما السنة ، ولم يرعَ إلا ولا ذمة! . ولقد كان لهم أرحام شابكة من قبل سعد بن عبدالملك ، وإن كان أفضل أهل بيته وخيرهم ، أن قتلهم عمك عبدالله بنهر أبي قطرس بعد الأمان ، سدحا ، بأي جرم قتلت عنده ابنة عبدالله بن [يزيد] (٣) بن معاوية إذ وجدت - زعمتم - أنكم قتلتموها بامرأة زيد العامرية ! ، والله جل وعز يقول :

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ﴾ [الإسراء: ١٥] [الأنعام: ١٦٤] [فاطر: ١٨] [الزمر: ٧] .

أو أية طائلة أو دم كان عند ابن هبيرة لنا ولكم؟ ومن قتلتم معه من قيس ومزينة وسائر قبائل العرب بعد الأمان ، والعهد ، والميثاق ، والأيمان المغلظة التي لو أعطيتها الطير نزلت من الجو ، والحيتان لخرجت من قعر البحر! .

(١) بياض في المخطوط بمقدار ثلاث كلمات ، وما أثبتناه بين معقوفين اجتهداً من لدينا لتقويم النص .

(٢) بياض في المخطوط بمقدار أربع كلمات . وقال في حاشية المخطوط : بياض في الأصل .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من حاشية المخطوط .

أو كافأتموه على تخاذله لنصر- بن سيار حين قوي أمر أبي مسلم بخراسان واعترف بذلك عندك ، فجازيته على ذلك أن أعطيته الأمان ثم قتله!.

وأية طائلة أو دم لنا أو لكم عند أهل الموصل الذين استعرضهم ابن أخيك السفية الماجن ، وقد راحوا إلى ذكر الله وأداء فريضته ؛ كل هؤلاء قتلهم عدواناً وظلماً وعتوّاً ، كأنهم لم يؤمنوا بقول الله عز وجل : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١].

وقوله : ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠].

ومن قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣].

وقوله : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن لكل غادر يوم القيامة لواء يركز عند رأسه بقدر غدرته يقال إن هذه غدره فلان».

فالويل لكم كم مخاصم لكم يوم القيامة ، وكم من راية سترکز عند رأسك. ولا أنت تجهل أمر أخوك الذي تسمونه الإمام شيطانه المكنى بأبو مسلم [بأن] يقتل العرب ، ومن اشبه العرب جميعاً! أتطلب ثأرنا كما زعمت؟!

أكلهم كان قتلهم لنا ثأراً؟! .. أم كلهم سفك دماننا؟!

أولم يكن فيهم شيعة وأنصار ومحبون ، ومعادون لعدونا؟.

كلا والله وبغيحكم أردتم أن لا يبقى على وجه الأرض أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، ولا يعرف هدئ من ضلالة.

وان تصرف الذي نصر الله معه.

وما ظلم الله بني أمية إذ بعث عليهم من سامهم سوء العذاب بعثوهم وطغيانهم ؛ ولقد أخذهم الله بغتة ، فكان مثلهم مثل من مضى قبلهم من الذين ذمهم الله إذ يقول : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأَنْعَام: ٦١] .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأَنْعَام: ٤٤] والحمد لله رب العالمين .
وكذلك فعل بمن استكبر وطغى ، وتمرد وعصى ، اذكر قول الله عز وجل :
(﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٥٥ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٦] .

فلما تأمن ما **حوّل** بهم أن يحل بك وبأهلك وبأشياعك ؛ فقد سلكتم طريقهم ، وخذوتم مثالهم ، وتعرضتم حلول ما حل بهم ، وإنما يعجل من يخاف الفتوت ؛ فكان قد .

وأما ما زعمت أنكم أورثتمونا وديارهم ! .
فإنما أورثتمونا من أرضهم أرضنا وديارنا ، والذي صار إلينا قليل من كثير ! .
فبأي حجة حزتم أنتم أكثره وأعطيتمونا قليله ، وهو مال الله ، ونحن أولى به منكم لنضعه في مواضعه ، ونوزعه بين أهله .

فقد ثبتُ والحمد لله على الحجة التي لا تستطيع دفعها بحجة أنت ولا وزرائك
وزراء السوء الذين (يسفون) (١) الكتب لك!.

وليس يخلوا هذا المال من أن نكون نحن أحق به منكم. فقد أخذتم منه الكثير
، وأعطيتونا منه القليل ، وإن يكن لنا ولكم فقد استأثرتم به علينا ، وإن يكن لا
لنا ولا لكم فكيف جاز لكم أن تكون (قبل) (٢) لتأخذ أكثر ، وتمن علينا وتحفينا
بأحد أقله؟!.

وزعمت أن أبي رضي الله عنه ما ذكرتموه وفضلتموه لتقدموه على حمزة
والعباس وجعفر ، ولتفضيلكم إياه عليهم! ، و[قلت] ليس ذلك كما ظننت ،
ولكن هؤلاء خرجوا من الدنيا سالمين مسلماً منهم ، مجمعا بالفضل لهم ، وابتلي
أبي - زعمت - بالحرب والقتال ، فكانت ملوك بني أمية تذكره بغير الجميل ؛
فاحتججتم له وذكرتم فضله ، وعنفتموهم ، وظلمتموهم فيما نالوا منه! .
فقد أجبته في هذا الكتاب قبل هذا ، وكلما ذكرت مما ذكر القوم من أبي ،
والدفع عن حقه الذي كان أولى الناس به ؛ وتظاهروا عليه ، وعدوانهم لهم
بخصال :

أما واحدة : فلنفساته والحسد له .

و الثانية : الحب هؤلاء ، والاحتيا ل لتضليل الأمة ، وتجميلها بالخدع ؛ عداوة
له ، وإماتة ذكر فضله ، والتشنيع عليه ، والبهت له .

(١) كذا.

(٢) كذا.

والثالثة : أحقاد (بدر) وقتلاها ، و(حنين) و (الخدق) ، والفتح الذي لا يحل أسرها ، ولا تصفوا كلومها ، ولا تنسى أضغانها ، إنما ذكر القوم وأبدوا ما جاشت به صدورهم لما بثت كلما ذكرت ، وإنه لمحفوظ عند أهل العلم ، من ذلك قول جدي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنا لنعرف الضغائن في وجوه قوم بالوقائع التي أوقعناها بهم».

فانظر من ولاّ قتل بدر الصهباء وبين القادمة منهم الذين كانوا عند أهليهم و(.....)(١) ونور أبصارهم ، وثمره قلوبهم في كل تلك الوقائع!.. أليس أبي عليّ رضي الله عنه؟

ولم ذلك مع عداوة قريش له ، وبغضها إياه.

أولم يقل له العباس لما ظهر القوم: لا تدخلن في هذه الشورى ، فإن دخلت فلا يعرض القوم عليك شيئاً إلا قبلته؟.

أولم يقل عمر : ما ذنبي إن كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم ثمانين كأنهم الذهب ، تشرف أنوفهم قبل شفاههم؟..
أليس أبي قاتل أولئك؟!.

وكان فتح خيبر له دون من حضر.

فأبت الضغائن التي في أنفسهم حتى ركبوا منه ما أنجزته أنت علينا ديناً وأحجه من ظلمهم واعتدائهم.

(١) كلمة غير مفهومة.

فكيف تراهم صانعين بأبيك لو كان المتولي منهم ما تولى أبي كرم الله وجهه ورضي عنه؟!

إذاً لو جدهم له مراقبة ، ولحقه أقل رعاية.

وأما ما ذكرت من تفضيل حمزة والعباس وجعفر رضي الله عنهم [عليه]؛ فقد فضله على الأمة كلها من ليس يحتاج مع تفضيله إياه إلى تفضيلكم ، ولا تفضيل غيركم ؛ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إذ آخى بين أصحابه على فضائلهم وتكاليدهم ، فأخى بينه وبين نفسه. ليس أن يكون واحد من ولد آدم كفؤاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أو نظيراً له ، أو يدانيه ؛ غير أنه لما آخى بينهم ، واختار بعضهم لبعض على مكافاتهم ، وآخى بين كل رجل منهم كفوه ونظيره. فلم يكن له كفؤ ولا نظير ولا مقارب اختاره لنفسه ، أفضلهم فضلاً ، وأرفعهم عند الله درجة [أمير المؤمنين عليه السلام].

ومما يدل على ذلك ويصححه قوله : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.»

وأنه أيسر أصحابه ، فمن دونه سد أبوابهم ولم يسد بابه. وقال له : «أحل لك في المسجد ما أحل لي.»

ومما في هذا الحديث دليل على عداوة القوم له ، وشهادة عمر بذلك. وإرادة تفضيله.

ولعمري للعباس كان أحق أن يدخل في الشورى ويؤلى الأمر إذا صرف عن صاحبه مثل الذي أخبرتك به!

هذا الذي لم يعبه أحد بمثل الذي عاب به عمر القوم الذين ولاهم الشورى ثم لم ير على أن يدخله فيهم ، ولا شاوره في قليل ولا كثير!!.. ولا أقول بهذا إلا بكونه كان - عندك - يستحق ذلك ويستوجه بفضله ودينه وأمانته ونبله ، وعقله ، وجودة رأيه ، وكرمه ، وكرم أخلاقه ، ورحمه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ صرف الأمر عن صاحبه عمر ، ما أرى قوله إلا احتجاجاً عليك لتقضي به.!

ثم أنت تتخذ فضلهم حجة عليّ ، ولا حجة لك.. إنه لأحد آبائي وعمومتي ، أوجب حقه عليّ وبره ، وإذاً من أحربه فقد أحربني ، ومن انتقصه فقد انتقصني. ولقد كان - رضي الله عنه - من أبر الناس بعلي وأذبه عنده ، وأحوطهم عليه. فكذلك كان أبي يرى له ما يرى للوالد ، دخل قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فلما أراد الخروج طأطأ ظهره له حتى وضع رجله على ظهره ، وخرج عليل يقول : لا يزال المرء بخير ما بقي مثل من بني عمه.

ولقد خطب الشيخان فاطمة ، وخطبها أبي ، فرد [النبي] الشيخين الذين اتخذتهما عليّ حجة : بتقديم من قدمهما من الناس!.. وزوج [النبي] أبي سيدة نساء العالمين.

و(من) (١) يتوهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد نسبته إلى العجز والتقصير ؛ ومعاذ الله أن يكون النبي كذلك. فأما قولك بتقدمة العباس وتفضيله عليه.

(١) في المخطوطة : وما.

فليس بناقص العباس من فضيلته شيئاً ، و [لقد] قدم [الله] علياً عليه إذ يقول
جل وعز ذكره : ﴿وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ [الواقعة].

وإذ يقول تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وأما حمزة وجعفر - رضوان الله عليهما - فقد احتججت عليك قبل هذا
بتفضيل علي رضي الله عنه على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بما قد سمعت ما فيه كفاية وبيان إن قبلت الحق ؛ وإن تعاند ، فليس ذلك
بناقصهما من فضيلتهما.

فأما جعفر : فإنه لي ، وجدّي ، من نسل أبي وأمي .

وأما حمزة : فأنا وأنت فيه سواء في الرحم ، ولي فيه فضيلة ليست لك ، أنه كان
وأبي مع ولايتهما [.....] (١) ونصرة كل واحد منهما [لصاحبه] (٢)
مفروضة على أبيك وقومك ، وأبوك يومئذ يعلم ، فغنه إن كان غير ناقص أباك
فهو لا يرى .

وزعمت أن هؤلاء خرجوا من الدنيا سالمين متسلماً منهم مجمعاً على فضلهم ،
وأن أبي أبتلي بالأمر - الذي عدده أنت - خلاف السلامة ! ، وسميته بليّة
بلسانك ، وإن قبلك بعد علي خلاف ما ابتدته بما عليك فيه من الحجة الذي قد
أظهرتها .

(١) بياض في المخطوط بمقدار خمس كلمات. وفي حاشية المخطوط قال : بياض في الأم.

(٢) ما بين معقوفين زيادة من الحاشية.

وإنما لم يزل رأيك ورأي قبل ما شجر بيننا بعد أن صرتم إلى ملككم الزائل عنكم المتعب لكم (الندس حتى لا ندس) (١)، وهي نعمة وتذكير ينقص ، ودرك الفضل مع فضل ، وعلو درجة بعد درجة ؛ لأن أبي رضي الله عنه لم يقاتل - بحمد الله ونعمته - إلا من كان قتله وقتاله فرضاً من الله ، وقرباناً يتقرب به إليه من أداء الفرض ، ويقرب إلى الله بالقربان ، زاده ذلك فضل عند الله ، وعند الناس . يثبت ذلك ما قد رويته أنت وولد أبيك وغيركم أول دهركم وآخره ؛ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . »

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار : « تقتلك الفئة الباغية . » و[قوله صلى الله عليه وآله وسلم في عمار] : « قاتله وسالبه في النار . »

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم [لعلي عليه السلام] : « أشدد مؤزرك واستعد للخصومة فإن الأمة مخاصمتك » يقوها له ثلاثاً ، بل ذلك يقوها له علي (فافلح عليهم أو يفلحون علي؟) قال : « بل تفلح عليهم » قال [علي] : (الله أكبر) . وقال علي رضوان الله عليه : (ما وجدت إلا قتال من قاتلت ، أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله) .

ولقد أنعم الله على الأمة جميعاً لمحاربة من حارب السنّة فيهم ، ولولا هو ما عرفوا ذلك .

وإنك لمن [من] ابتلاه الله بخلاف تلك السنّة في حروبهم كلها بقتلك الأسارى ، وإجهازك على الجريح ، واتباعك المويّ ، وطلبك المختفي عنك بكل

حيلة حتى تقتله ، ومثلتك بأهل الإسلام ، وقتلك من أمتته ، ونقضك عهد من عاهدته ، وصححتها لنفسك وأهل بيتك ، وحاشيتك ، ومن أطاع وركب ما حملته من الكبائر في معصية الله .

مع أن محاربتك من حاربت ، وطلبكم من طلبتم محرم عليكم ؛ فوجب لكم الخلود في النار ، فويل لكم تزول وما تقدمون عليه ، وقد انقطع عنكم ما انتم فيه من الغرور وصرتم إلى الله جل ثناؤه فرادا ، وتركتم ما خولتم وراء ظهوركم ، وانقطع ما بينكم وبين أشياعكم !.

واحتججت أنه لم يبق من بني عبدالمطلب أحد من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير العباس ؛ وكان [العباس] وارثه من بين إخوته ؛ ثم طلب هذا الأمر - زعمت - غيره من بني هاشم ؛ فلم ينله إلا ولده ، [وقلت] السقاية سقايته ، وميراث النبي له ، والخلافة في ولده ، ولم يبين شرف في الجاهلية والإسلام إلا والعباس وارثه ومورثه !.

وأنا مجيبك من كل ما ادعيت ، ولا قوة إلا بالله ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

أما ما ذكرت من بقاء العباس ؛ فقد خار الله له ذلك إذ أخر منيته حتى ملأه الإسلام ومن عليه وعلينا فيه ؛ وإن كان لم ينل في الإسلام ما نال أخوه حمزة ، وأبناء أخيه : علي ، وجعفر .

وأما ادعاؤك أنه كان وارثه من بين أخوته !

فإن كنتَ عنيّتَ بذلكَ ما تركه من المال : فلم يكن للعباس في ذلك ما لفاطمة رضي الله عنها ؛ فسهم فاطمة أوفر ، لأن لأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثمن ، ولفاطمة النصف ، والباقي للعباس .. فحظ فاطمة في ذلك أوفر .

فإن زعمتَ بأن ميراث العباس لكم ووراثته شرف : !
فإن الشيخين الذين اتخذتهما علينا حجة قد أبيا ذلك على فاطمة والعباس ،
وقالا : إن النبي لا يورث .
ومنعا من ذلك .

فإن كانا أصابا بما عملا في ذلك فلي حجة فيه إذ لم يكن للعباس ميراث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا فخر ، ولا شرف .
وإن كانا ظلما في ذلك وعملا فيه بغير الحق ، ومنعاه حقه الذي جعله الله له [.....] (١) وإن تقول قد حكما بالحق ، وقالا الصدق وخيرا ، فلي ميراث العباس ، ولا حجة به على أحد من الناس .

وإن كنتَ عنيّتَ [بـ]الوراثه ما تدعون له من وراثه الإمامه ، ومقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فقد حالَ (٢) الشيخين (من) (٣) ذلك - اللذان اتخذتهما حجة علينا - بينه وبين ذلك ، وتوليا الإمامه والخلافة عليه ، ولم يدخلا في شيء من أمر الشورى ولا غيرها ، ولا أنكر ذلك عليهما أحد من الأمة إلى يومنا هذا ..

(١) بياض في المخطوط .

(٢) حال : حجز ومنع .

(٣) في المخطوطة : في .

ولقد انكر تقدمهما على أبي جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منهم :

سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود ، والزبير بن العوام ، وعمار [بن ياسر] ، وخالد بن سعيد بن العاص ، ومحمد بن ورقه ، وجابر بن عبد الله . وأنكر بعد ذلك جماعة من الأمة لا يحصي - عددهم إلا الله . ولقد أدخل عمر أبي في المشورة وأهل الرأي في هذه الأمة .

فأريت من الحق خلاف ما خدعتموهم ، وزينتم لهم منه بالشبه والتمويه ، وأستعيذكُم الله منه ؛ مما دعوتهم إليه ، وحملتهم عليه ، من مكرهم وخدعكم .

وذكرت أمر بدر ، وزعمت أن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب في عياله ، للأزمة التي أصابته !

و[حتى] لو كان ذلك على ما ذكرت ما كان علينا فيه سبة ، ولا نقص ذلك من فضلنا ، ولا أبطل حجتنا أن يكون احتاج ماله وانفقه في مكارم الأخلاق ، وآسا أخاه بهاله .

ولو كان ذلك ما أنكرته ، غير أن ذلك لم يكن على ما ذكرت .

إنما كان ابتداء ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه كان الداعي في ذلك ، فضمّ العباس جعفرأيمونه ، وضم النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً ييمونه .

فهو كما كان ؛ فمنت به علينا ، وعيرتنا به بعد قول الله عز وجل : {يا أيها الذين آمنوا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾} [البقرة: ٢٦٤] مع أنه ليس من ثواب عمل العباس وحمة شيء .

وقد [ك]ان جدي علياً وليّ ؛ فولّى جدك عبد الله بن العباس البصرة ، وعبيد الله بن عباس اليمن ، وقثم الحجاز ، وآثرهم على الناس جميعاً برأبهم .. وافتخرت وامتننت علينا وقلت : لولا العباس أخرج إلى بدر كارهاً لمات طالب وعقيل جوعاً وللعسا جفان عتبة وشيبة ..!

فقد كانا بمكة قبل خروجهما إلى بدر فلم يلحسا من جفان أحد ، فأين مؤنة السفر من مؤنة الحضر ؟ وإنما كان أبوك يطعم يوماً من تلك الأيام ؛ لأن عتبة كان يطعم ، وأمّية وأبي ابنا خلف يوماً ، وطعمة بن عدي بن الحارث يوماً ، وأبو جهل يوماً ، وزمعة بن الأسود يوماً ، ومنبه وبنيه بن الحجاج يوماً ، وأبو البخري بن هشام يوماً ن وبعث اليهم أيضاً رخصة بعشر - جزائر ؛ فالمطعمون أربعة عشر - رجلاً ، فعلى كل واحد منهم طعام يوم ، وسيرهم إلى بدر سبعة أيام ؛ وإنما اطعم أبوك يوماً واحداً من تلك الأيام ، وكان عدة القوم ما بين ألف إلى التسعمائة ، وكانوا ينحرون يوماً عشراً ، ويوماً سبعمائة ، فكانت نفقة الرجل ما بين ألف درهم ، وخمسمائة درهم .. فعظمت ذلك ، وامتننت به ، وعددتُهُ شرفاً ومكرمة ؛ وإنما أكلنا من طعامه - إن كانا فعلاً - درهمين ؛ فمنت به ، وعظمت به ، وعيرتنا به !! فيا سبحان الله العظيم ما أعظم هذا .. !!

غير أن الله بلطفه إذا خذل إنساناً أبدا عورته على لسانه .

وأن احق الناس أن لا يعير أحداً إلا أنت ، أن عهدك سألك أحرمته إذ يحول بالكوفة مرة ، وبالبصرة مرة ، وبالشام مرة ، والأهواز مرة ، وفارس وأصفهان أولاد الناس ، فيضلونك ، ويضلك الفضل بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن معاوية ، وغيرهم من سوقة الناس بما لك فيه بلغه .

وما ذكرتُ هذا أريدُ [به] تعييرك ، ولكني أردتُ الحجة عليك .

ثم ذكرتُ من أمرنا ما ذكرتُ ، فادفن هذا وأشباهه ، واستح من ذكره .

وأما قولك : انه كان من المطعمين !!

أفليس من أعجب العجائب فخركَ بذلك وإنما اطعمَ مُعيناً على الله ورسوله وملائكته وأوليائه معيناً عليهم !

وأن أبي يومئذٍ مع الله ورسوله وملائكته ، مجانباً لأبيك وحزبه تمترى أن الفضل والكرامة هنا لأبي دون أبيك ؟! مع أن الذي كان من أبيك غير ضائره ولا مسؤول عنه ، إذ من الله عليه بالإسلام وهداية ؛ غير أن ذكرك وفخركَ بذلك يدل على ما ينبغي لك أن تخفيه وتستره مما هو راجع إليك بما تكره ، وما دعاك إليه [.....] (١) الضعف من دائك .

وما زعمتَ أنه أذهب عنا العار وكفانا المؤنة والنفقة !

وأي عار كان يلزمنا في أن عقيلًا وطالبًا أكلا من طعام رجل قريب أو بعيد؟ ما جعل الله علينا في هذا الأمر عاراً ولا سبةً ولا نقصاً به عنده ولا عند أحد من خلقه .

(١) بياض في المخطوط بمقدار كلمة. وقال في حاشية المخطوط : بياض في الأصل.

ولمّا كانا عليه من الكفر والخروج مع حزب الشيطان ومن حارب الله
ورسوله كان أكبر وأعظم ؛ فما لحقنا من ذلك نقص ولا سبة.

وأما النفقة والمؤنة التي ذكرت فقد أنبأتك بقدرها ومبلغها! وما عليك من
ذكرها! .. فاذكر من ذلك ما بدا لك أو دع!

وذكرت أنه فدا عقيلاً يوم بدر.

وإنما فعل ذلك بعد أن أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وألزمه إياه ، وقال
له : «أفد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبي طالب وابن أخيك نوفل بن الحارث
وحليفك» أحد بني فهر من ولد الحارث. فلما انصرف بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ببعض الفداء ؛ فقال رسول الله : «ادعوا لي حسان» فدعي له ،
فاخبره ، فرجع أبو رافع إلى العباس .

فقال له : ما قال لك ؟

فأخبره .

[ف]قال له [العباس] : وأي قولٍ أشد من هذا؟! احمل إليه الباقي قبل أن يحط
رحلك من اذى شيئاً لازماً له ، ولا حجة عليه ، ولم يبلغ قد ما امتددت به من هذا
أن يوقع به منه .

فما ينبغي لذي لبٍّ أو كرم أن يذكره .

وأنا أسأل الله الذي بيده نواصي العباد واليه صرف قلوبهم ، وهداهم ، أن يمن
عليك بالتوبة والمراجعة والإنابة ، وإن يعيذ أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
من شرِّك وبوائقك ، وأن يولي أمورهم خيارهم الذين مدحهم بأحسن الوصف ؛

فقال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

وأن يهلك كل من في هلاكه صلاح لهم ، واستنقاذ لهم من الهلكة ، والبلوى ، والشدة إنه القادر على ما يشاء من ذلك ، فإن يفعل فبمنه وفضله ورحمته ، وإن يعذبهم بتسليطه جبابرتهم وشرارهم فبذنوبهم واستحقاقهم ، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال فيها أنزل : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

ولست أراه يسعني إلا مجاهدتك ، قرب الله ذلك منك ، وعجل لك ولحزبك ، وأشياحك في الدنيا ، فإن ذلك ظني بك ، وإن شاء يؤخر ذلك ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦].

وأنا على بصيرة من أمري ، وما مضى عليه سلفي وأشياعهم الذين ذكرهم الله فقال : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (١).

(١) بعدها في المخطوط : تم ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد الأمين ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين ، نقلت هذه المكاتبة والأجوبة من خط أقرب إلى الضعف والتصحيف المخل المغير ، وقد بلغت جهدي في التأمل لألفاظه بحسب جهدي وطاقتي ، مع عجلة عظيمة لعدد عرض ،

حال رقم هذه الأوراق ، والله المعين على كل مهم ... (وبعده كلمات مطموسة يبدو لي أنها تملك أو اسم الناسخ أو ما شابه).